على نمو الحركة الشعبية والوطنية اللبنانية وتدجينها ، تحت هيمنة النظام الرجعي » ٠

ولهذا رأت الجبهة في بيان سليمان فرنجية او ما سمي بالوثيقة الدستورية ، مجرد تعاطي مع القشور والبقاء على سطح المشكلة وقد ابقى المشكلة ضمن الاطار الطائفي ، واعلنت بان « اي حل للمشكلة اللبنانية يقوم على تنفيذه من تلطخت ايديهم بدماء الابرياء والوطنيين ، لا يمكن ان ينال ثقة وقناعة ورضى الغالبية الساحقة من الجماهير وطلائعها المناضلة اللبنانية والفلسطينية ٠٠٠ وما لم تعالج المشكلات اللبنانية والفلسطينية معالجة وطنية واجتماعية جذرية ، فان صاعق التفجير المرهف الحساسية ، سينفجر لدى اول ضغط خفيف عليه » ، واكدت على اثنين :

١ ـ ان المعالجة الجذرية للمشكلات اللبنانية ـ اللبنانية تكون بالتصدي لحل مشكلة الفئات الشعبية المستغلة والمقهورة ، ورفع الظلم عنها واسقاط الاستغلاليين الاحتكاريين السماسرة ٠

٢ ـ اما المعالجة الجذرية للمشكلات اللبنانية ـ الفلسطينية فتكون بالتصدي لمؤامرة التسوية السياسية ورفضها رفضا حازما وقاطعا بحيث تتوحد على اساس ذلك قوى حركة المقاومة الفلسطينية ، بما فيها القوى المرتبطة بسوريا ، وبحيث تتوحد القوى والجهود الوطنية اللبنانية لدحر المؤامرة الانعزالية الوثيقة الصلة بالتسوية السياسية ٠

■■ « المبادرة » السورية

من هنا كان موقف الجبهة واضحا من « المبادرة السورية » ومساندة الحكم السوري لجبهة الكفور ـ في الوقت السابق للاجتياح العسكري السوري لبعض المناطق اللبنانية ـ فقد شددت الجبهة في حينه على ان « الموقف السوري الوحيد المقبول ، لحل المشكلة ، هو موقف الدعم الكامل والاسناد الحقيقي للحركة الوطنية وللمقاومة ، ومدهما بالسلاح والعتاد وكل الدعم المطلوب ، وبدون تحفظ ، وكل ما عداه من محاولات الوصاية والاحتواء والهيمنة ، لن تؤدي الا الى ضياع رصيد سوريا لبنانيا وفلسطينيا وبالتالي عربيا » ٠ فاسلوب المساومة والمهادنة والتسويات والوصاية والهيمنة، لن يكون الا في صالح الامبريالية واسرائيل والرجعية العربية « التي تبتز التنازلات وتحتل المواقع واحدا اثر الاخر ، مما يهدد بسقوط النظام السوري وسقوط دوره ليس في لبنان وفلسطين وحسب، بل في سوريا نفسها والعالم العربي ككل » ٠

ان موقف الريبة والتخوف الذي وقفته الجبهة الشعبية مما بدا في البدء مبادرة سورية لوقف القتال في لبنان ، كان ينطلق من وعي الجبهة بان سوريا بكل تحركاتها الاردنية واللبنانية والفلسطينية ، تقف ضمن اطار التسوية السياسية، وان وقوفها داخل هذه الدائرة سيجعلها طرفا حريصا على منع الحسم الوطني الديمقراطي وعلى حماية النظام الرجعي القائم ، كما يجعلها حريصة على تجديد الهيمنة وفرض الوصاية على المقاومة الفلسطينية في آن ٠

لقد حققت « المبادرة » السورية وقفا لاطلاق النار في شهر اذار الماضي ، ونجم عن ذلك زيارة فرنجية لدمشق والوثيقة المسماة دستورية التي تمخضت عن هذه الزيارة ٠ وهي كانت في الواقع محاولة فرض حل على اساس اعادة بناء السلطة على اسس المصالحة العشائرية وتوزيع الحصص بين البورجوازيتين ـ الاسلامية والمسيحية ـ وتجديد هيبة الدولة واجهزتها القمعية في ظل هيمنة سورية٠ وهذا يتفق في الواقع مع مصالح البورجوازية اللبنانية بجناحيها ، وبعيد لها سلطتها على الجماهير والحركة الوطنية ، كما يتفق مع دور النظام السوري في التسوية الاستسلامية ، من حيث تطلعاته الى بناء جبهة تفاوض واسعة يكون فيها الاردن ولبنان والمقاومة الفلسطينية تحت جناحه ٠

وبالفعل ، وبالاجتياح العسكري السوري في لبنان ، لعبت دمشق دور المنقذ للانعزاليين من هزيمة محققة ، من خلال تدخلها العسكري الذي جاء في اللحظة الحرجة عائقا اساسيا امام طريق الحسم لصالح الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، ولصالح الخط الوطني الذي يحقق مصالحها ، لانه شكل اداة الحماية الرئيسية للنظام المتهاوي وقواه الفاشية ٠

ولهذا كانت الجبهة الشعبية واضحة وحازمة الموقف من ظهور نوايا العامل السوري الذي اقتحم الساحة اللبنانية ، فدعت الى « الاستمرار في التصدي وعدم اجهاض هذا القتال الوطني الواسع باية مساومات جوفاء ٠٠٠ فلتستثمر المعركة هذه المرة حتى يصاب الفاشيون بهزيمة كافية لدفعهم الى الاقلاع عن المضي في تنفيذ مؤامرتهم الدموية الدنيئة ، ولرد، الوسطيين المتخاذلين ، والمتآمرين على وحدة الحركة الوطنية وحركة الجماهير ، عن الاستمرار في مناوراتهم التصفوية والفاشية الصبيانية : استمرار التصدي وتصعيده لحسم الصراع نهائيا لصالح الجماهير ومطالبها الوطنية والديمقراطية » ٠

■■ الوساطات ، المساومات ، الابتزاز

وقد واصلت الجبهة الشعبية دعوتها تلك ، مشددة على ضرورة مقاومة التدخل العسكري السوري ، الذي دخل طرفا ضد الحركة الوطنية والمقاومة ، ومساندا للقوى الانعزالية ، التي كانت على شفير الهزيمة آنذاك ، وضمن حسابات نظام دمشق في التسوية السياسيّة ٠ فحذرت الجبهة من ان الحركة الوطنية والمقاومة والجماهير قد تعلمت بان اصحاب الوساطات والمبادرات الساعين لفرض وصايتهم وديكتاتوريتهم ، لا يمارسون ضغوطهم ونفوذهم الا على المقاومة والحركة الوطنية ، وليس لهم تأثير وسلطان على القوى الرجعية ،

فرنجية ، شمعون ، الجميل ، قسيس ياهي الانعزالي مطية المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي

الانعزالية ، « بحيث تكون محصلة مواقفهم لصالح الانعزاليين ، وعلى حساب الشهداء والجماهير ، لان « الاميركي البشع » لا يرضى بانتصار الجماهير اللبنانية ، ولا يتكرم باعادة اجزاء من انجولان اذا لم يقبض الثمن غاليا ومقدما ٠٠٠ وان سبيل وقف القتال والنزف ، لا يتم الا بالمتابعة وحتى الهزيمة العسكرية الكاملة للرجعيين » ٠

ولم تكن المواجهات العسكرية بين قوات الاحتلال السوري والقوات الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، وسياسة القمع والاضطهاد التي مارستها هذه القوات ضد الوطنيين في المناطق التي احتلتها ، لم تكن وحدها ما اثبت صحة مواقف الجبهة منذ بداية المداخلات السورية ٠ بل ان لحظات عديدة اثبتت بدورها سلامة هذا الخط ، وصحة تحذيراتها المتكررة للقيادات الفلسطينية النازعة باستمرار نحو التسويات ٠ فمحادثات صوفر ، واتفاق دمشق المخزي ، وجولات المحادثات في شتورا ، ومن ثم المحادثات الفلسطينية ـ السورية في دمشق ، كلها اكدت :

● اصرار نظام الحكم السوري على هدر دماء الشهداء ، ووأد تطلعات الحركة الجماهيرية اللبنانية المشروعة ، وفرض الوصاية على المقاومة الفلسطينية ، بتحجيمها ومصادرة بندقيتها ، استعدادا لقطار التسوية السياسية التي تنتظر الانظمة الاستسلامية ، تحركه قريبا من واشنطن ٠

● سقوط سياسة المهادنات والمساومات التي تنتهجها بعض قيادات المقاومة ، كـ « تكتيك » حسب زعمها لحماية رأس المقاومة ، ورد المؤامرة التصفوية عنها ٠ وسقوط سياسة التراجعات نتيجة الرضوخ لابتزازات الخصم ، بعدما ثبت بالملموس لجماهيرنا الوطنية اللبنانية والفلسطينية، انها لا تشبع نهم الخصم بل تغريه الى طلب المزيد تدريجيا ، حتى يحصل على ما توخاه من سلوكه السياسي والعسكري طوال فترة الحرب الدامية ٠

وكما رفضت الجبهة رفضا قاطعا ، جلسات الابتزاز والمساومة في صوفر وشتورا ودمشق ، وحذرت القيادات الفلسطينية التراجعية والانهزامية من الخطر القاتل لهذه السياسات ، على امن الثورة وحريتها واستقلاليتها ، امام مؤامرة التحجيم والوصاية ، فانها نبذت مؤتمري الرياض والقاهرة العربيين ، ومقرراتهما ، كمؤتمرات لارباب التسوية الاستسلامية الرجعيين المؤيدين للاهداف الاساسية للمخطط التصفوي على الساحة اللبنانية ، وكمقررات تجدد الدعم للتدخل السوري للسعي الى استكمال فصول المخطط بالاشكال المختلفة التي تلائم المرحلة ٠ وكانت الجبهة حريصة في هذا المجال ، على التحذير من ظاهر الموقف المصري ، الذي املاه التعارض بين طموحات النظامين المصري والسوري ، السائرين في طريق التسوية السياسية الاستسلامية ، واملته المصلحة المصرية الوقوف في موقع الملجأ الوحيد امام المقاومة الفلسطينية ، هربا من محاولات تصفيتها على الساحة اللبنانية ، فتسقط في احضان هذا النظام كمن يسقط بين المطرقة والسندان :

« ان الدعوة لمؤتمرات القمة لن تفيد وتاريخ مؤتمرات القمة لم يسجل انتصارا للجماهير وللامة العربية ٠ مؤتمر القمة يريد ان يحكم الطوق على المقاومة الفلسطينية وعلى الحركة الوطنية اللبنانية ٠٠٠ ويفرض الاستسلام عليهما ٠٠٠ وبعض القيادات تتاجر بمثل هذه المؤتمرات وبمشاريع السلام ، وتترك الجماهير نهبا للاوهام وللاضاليل وانعدام الثقة بقياداتها ٠٠٠ اننا نطالب جماهيرنا بان تترك اوهام القمة ومشاريع السلام ، وان تسقط من حسابها القيادات التي لا تلتقي معها لتوضح لها ما جرى ويجري وسيجري ولتثق الجماهير بقدرتها على الصمود والنصر بالرغم من صعوبات الوضع ٠٠٠ فلنرفض المساومات والاوهام ، ولنستمر في الاعداد للمعركة لطرد السوريين وسحق الفاشيين واقامة لبنان الوطني الديمقراطي العلماني ، وحماية الثورة الفلسطينية وكل مكتسباتها عبر الصمود والصبر والاعداد والقتال » ٠

■■ المؤامرة مستمرة

وببدء تنفيذ مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة ودخول قوات الردع العربية ووقف اطلاق النار ـ باستثناء الجنوب ـ كان واضحا بان المقاومة الفلسطينية بشكل خاص ، قد عبرت العتبة الى فترة ادق واصعب فترات وجودها ، وتفوق خطورتها بابعاد ، مرحلة ما بعد « الاردن ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ » ٠ فهل تراجع المتآمرون والمتواطئون معهم ؟

يتصور الكثيرون ان المؤامرة قد توقفت ٠ ولكن خطأ وخطورة هذا التصور ان المؤامرة لم تصل الى استكمال اهدافها بعد ، وان قطعت شوطا واسعا في هذا الاتجاه ٠ واول هذه الاهداف التي تريد المؤامرة تحقيقها كاملة ، هو نزع البندقية الفلسطينية من ايدي الشعب الفلسطيني ، لان بقاءها في ايديه ، يقاتل بها العدو الصهيوني ، يتناقض مع هدف جر الشعب الفلسطيني الى جنيف لتوقيع وثيقة الاستسلام والاعتراف بالعدو الصهيوني فوق ارضنا ، فلسطين ٠

وقد حرصت الجبهة في خضم الاضاليل والتبريرات والمخادعات ، على التحذير من « ان فشل وصول المؤامرة الى تحقيق هذين الهدفين يعني ان المؤامرة مستمرة ، ولن تتوقف الا ان استطاعت القوى والانظمة الرجعية والمستسلمة تحقيقها ٠٠٠ وان مؤشرات استمرار المؤامرة في لبنان التي بدأت باساليب وطرق جديدة بعد مؤتمري الرياض والقاهرة ، مؤشرات بارزة وواضحة » ٠ وليست اقلها استمرارها في جنوب لبنان واستبعاد القمة العربية اية مقررات حول وقف القتال هناك ، لان الدور الاسرائيلي ـ الانعزالي المنسق في جنوبنا ، والمستمر هو الذي سيكفل السد المحكم لهامش حرية حركة المقاومة في التواجد والعمل منه ، والذي يضمنه لها اتفاق القاهرة الشهير ، بعدما تكون قد جردت المخيمات من السلاح ـ وهو المطلب الذي تسعى قيادة قوات الردع وسلطة العهد الجديد (والجبهة الانعزالية) الى تحقيقه فرضا ، ليتحقق كاملا هدف مصادرة البندقية الفلسطينية وشل المقاومة الفلسطينية تمهيدا لاستئناف مساعي التسوية النهائية مع العدو الصهيوني ، التي تنتظرها الرجعية والاستسلاميون العرب بحرارة ومن دون حرج ٠

وقد دعت الجبهة الى استثمار المؤشرات الايجابية على الساحة اللبنانية لافشال وعرقلة عملية استكمال المؤامرة ، والتصدي لها لاطول فترة ممكنة ٠ وهذه المؤشرات بنظرها : ١ ـ وضوح الرؤية حول اهداف المؤامرة لدى العديد من الاطراف الوطنية ، الفلسطينية ، واللبنانية ، وبعض الانظمة العربية ، ٢ ـ وعي قواعد الثورة وكوادرها لمخاطر المؤامرة الهادفة اسقاط البندقية الفلسطينية من ايديهم ، او لجمها على الاقل ٠ ٣ ـ استعداد البندقية اللبنانية الوطنية على القتال وعلى حماية المقاومة ٠ ٤ ـ وقوف هذه البندقية اللبنانية المقاتلة جنبا الى جنب ، مع البندقية الفلسطينية المقاتلة في الجنوب ، لمقاتلة العدو الصهيوني ٠

« ان مسؤوليتنا تاريخية وعظيمة في كشف المؤامرة واطرافها واخطارها ، ومن ثم في خلق الاداة الثورية الحقيقية القادرة على المواجهة والتصدي وصنع النصر رغم اسوأ الظروف والاحتمالات » ٠

لقد وصلنا اليوم في الواقع ، الى مرحلة « القضم والهضم » ٠ الى مرحلة مماثلة لمرحلة تجربة الاردن بعد وقف مجزرة ايلول ، ١٩٧٠ ، والتي استمرت طوال اشهر ، تقضم ما تستطيع في مجابهات وعمليات محدودة ، ضد المقاومة ، تهضمها ومن ثم تستعد لعملية القضم التالية ، لهضمها ٠ وقد ساهمت القيادات التراجعية الانهزامية في تسهيل خطة « القضم والهضم » التي اتبعها النظام الهاشمي ، حتى تمكن من تسديد ضربته القاضية في جرش ، ضد مناضلينا المحاصرين ٠

فبينما تسعى قيادة « قوات الردع العربية » لفرض اتفاق القاهرة في بيروت والضواحي ومصادرة الاسلحة الثقيلة ، تستمر الاوضاع المتفجرة في جنوب لبنان وتتضح اكثر فاكثر نوايا المتآمرين بتحويله الى جرش اخرى لضرب الثورة ، خاصة بعد تصريحات العدو عن رفضه عودة المقاومة الى هذه المنطقة ، والصمت العربي الرسمي في العواصم العربية ، وهو صمت بمثابة اعتراف صارخ بالتواطؤ من جانب انصار التسوية الامبريالية ، لان ايقاع الثورة الفلسطينية في شرك « جرش اخرى » يضمن لهم كما يراهنون ، « اشلاء مقاومة » من السهل لهم جرها الى جنيف لتقبل بفتات مائدة التسوية النهائية مع العدو التي يسعون لها ٠ ولا يمكن للمؤشرات الايجابية في الساحة ، اللبنانية والفلسطينية ، والتي تمكننا من مواصلة التصدي للمؤامرة ، لدحرها ، لا يمكن لها ان تتطور بشكل طبيعي وثوري ، « في ظل وجود بعض القيادات الفلسطينية المساومة والمتذبذبة والتي اثبتت كل سياساتها السابقة ، فشلها سواء على صعيد التسوية التصفوية او على صعيد الازمة اللبنانية ٠ لذا فعلى قيادة المنظمة مسؤولية مراجعة كل سياساتها السابقة ونقد كل ممارساتها الخاطئة ٠٠٠ وانما نقول ذلك من اجل تعزيز مسيرة الوحدة الوطنية الفلسطينية وتدعيم نمط العلاقات الثورية الفلسطينية ـ اللبنانية الوطنية ، بعيدا عن اجواء الوصاية والاحتواء وحرصا على دفع خطوات العمل الكفاحي المشترك الى الامام » ٠

■■